

رسالة ملكية سامية إلى المشاركين
في ندوة تكريم الوطني الكبير المرحوم الحاج أحمد بلافريج

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية الى المشاركين في الندوة العلمية لتكريم المرحوم الحاج احمد بلافريج التي نظمتها بالرباط جمعية رباط الفتح تحت الرعاية السامية لجلالته.

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية السامية التي تلاها مستشار صاحب الجلالة السيد احمد بنسودة :

الحمد لله   والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

حضرات السيدات والسادة :

ان من فضل الله على بلادنا تعدد الجمعيات ذات الاهتمامات المختلفة والمكملة لعمل الحكومة في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها وهي جمعيات تستجيب لروح العمل التطوعي التي طبعت حياة المغاربة منذ اقدم العصور وجعلتهم يستغنون عن عون الحكومات في كثير من الامور.

ومما يثلج صدرنا عودة هذه الروح الريادية المغربية الصحيحة الى الظهور مؤطرة في جمعيات تتسم مبادراتها الحميدة بالتجديد والابتكار والتنافس والتسابق الى الخير.

ومن اطيب المبادرات واجملها وقعا في النفوس احياء ذكريات ابناء هذا الوطن البررة الكرام هؤلاء الابطال الذين انكروا ذواتهم ووهبوا انفسهم واموالهم وراحتهم وامن ذويهم لخدمة الوطن واعلاء شانه.

هؤلاء المغاربة الذين طغت احجامهم المعنوية الكبيرة على احجامهم البشرية العادية واستطاعوا بتضحياتهم وشجاعتهم وثباتهم عند الاهوال والشدائد ان يتبوؤوا مقامات رفيعة في قلوب مواطنيهم ويرسموا في ذاكرة الامة وجوههم بخطوط من نور.

ومن شيم المغاربة الوفاء وحفظ الجميل طبعهم عليهما دينهم الحنيف وتقاليدهم الحضارية العريقة.

وما احياء جمعية رباط الفتح لذكرى الوطني الغيور والمجاهد الكبير الحاج احمد بلافريج الا دليل واضح على بقاء هذه الشيمة النبيلة ورسوخها في صلب الهوية المغربية وسجايا المغاربة.

واذا استحق احد ابناء هذا الشعب التكوين والتنويه فان اسم الحاج احمد بلافريج رحمه الله واثابه ياتي عاليا على راس قائمة المكرمين. فقد عرفنا هذا الرجل العصامي منذ نعومة اظفارنا عرفناه فاحببناه وبادلناه حبا بحب اكبر ووفاء بوفاء اعظم.

وكان تعلقه بوالدنا المنعم محمد الخامس طيب الله ثراه ومحبته له وتشبثه بالعرش المغربي واعتزازه به الى حد الاختيال والمغالاة دليلا على عمق شعوره بهويته المغربية وانصهاره الكامل فيها وعلى حرصه الشديد على الحفاظ عليها وتاكيدها في عالم اهتزت فيه شخصيات عدد من الدول وتلاشت ملامحها.

ووعيا منا بكل هذا فان جمعية رباط الفتح حين رفعت الى علمنا رغبتها في تنظيم ندوة حول هذا الابن البار لحاضرة مملكتنا ادخلت على نفسنا كثيرا من الغبطة والرضى والانشراح. ولم نكتف بالترحيب بالمبادرة الحميدة والثناء على اصحابها بل قررنا ان نباركها ونزكيها بخطاب ملكي نفتتح به هذه الندوة

ونساهم في تكريم هذا الرمز اللامع من رموز عهد التحرير والبناء ·

واذا كان الحاج احمد بلافريج من ابناء مدينة الرباط والمعتزين بالانتماء اليها فقد ادرك منذ تفتح وعيه الوطني المبكر انه ينتمي الى المغرب كله ومع ادراكه لهذا الانتماء وانكبابه على دراسة تاريخ المغرب قديمه وحديثه ادرك ان واقعا ما في حاضر هذا المغرب يتنافى مع شخصيته القوية وتاريخه العريق المجيد وحب شعبه للحرية ورفضه لكل وصاية اجنبية ذلك الواقع الآخر كان هو الحماية المفروضة على البلاد ·

ومنذ ادراكه لذلك الواقع المرير عرف طريقه واختار اهدافه واولوياته وحدد دوره وموقعه في المعركة وراح يبحث عن الموعودين بنفس المصير من رفاق درب النضال · وكان طبيعيا ان ينجذب الى الوطني الاول والمسؤول الاول عن قيادة شعبه واسترجاع حريته وكرامته وتوحيد اطرافه ملك البلاد محمد الخامس قدس الله روحه ·

وقد تبين بلافريج ان نهاية الاستعمار رهينة بوعي الشعب المغربي بحقيقتها وبعمق الاهانة التي لحقت بالجيل الذي عاصر فرض الحماية · فاحتلال ارض المغرب سابقة لم يسبق لها مثيل في تاريخه منذ اعتناقه الاسلام لذلكم كان التخلص منه اولى الاوليات واسبق الاسبقيات ·

واحس بغريزة المعلم ان الوعي لن يتاتى الا بنشر التعليم العصري المرتكز علي قيمنا الدينية وتقاليدنا المغربية والانفتاح على حضارة المحتل وتعلم لغته ومعرفة مواطن قوته وضعفه · وهكذا بدأ رحلته في ميدان التعليم فاسس مدرسته لاعداد اطر الاستقلال وانطلق مع رفاق دربه ينشر الوعي الوطني ويدعو الناس الى الالتفاف حول ملك البلاد ورمز وحدتها وسيادتها واملها في الخروج من نفق الاستعمار والتخلف الى نور الحرية والتطور والارتقاء ·

وكانت ارض المغرب الخصبة المعطاء قد انجبت عددا لا يستهان به من رجال الوطنية العاملين المخلصين كانوا يظهرون في سائر اطراف البلاد · وكان طبيعيا ان تتجاذب افكارهم ويكونوا كتلة موحدة حول هدف واحد ·

وفي هذه الفترة كثر الاتصال بالقصر الملكي واجتماع رجال الوطنية مع والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه للتشاور وتنسيق المواقف وولدت فكرة وثيقة المطالبة بالاستقلال وكان الحاج احمد بلافريج من ابرز مهندسيها ومحرريها بما اوتي من سعة اطلاع على القانون الدولي وعلى ما كان يجري خارج المغرب من احداث طاغية وظروف مواتية ·

وقد كان من حسن حظنا رغم حداثة السن وعبء الدراسة والتحصيل ان نحضر العديد من الجلسات السرية بين والدنا وممثلي الحركة الوطنية وكنا شاهد عيان على التحرير النهائي لوثيقة 11 يناير 1944 ·

وحين انزاح عن صدورنا كلكل الاستعمار وكلل الله تضحياتنا ملكا وشعبا باعظم انتصار وقف الحاج احمد بلافريج الى جانب قائده بطل التحرير محمد الخامس بعد عودتنا من المنفى السحيق واصبح جنديا في معركة الجهاد الاكبر معركة البناء والتنظيم والتغيير والتطوير الذي كان المغرب في اشد حاجة اليه ·

ونظرا لما كان يتمتع به الحاج احمد بلافريج من سمات رجل الدولة المحنك ومن سعة افق وتجربة مكثفة في اروقة هياة الامم ومن خبرة عميقة بموقع المغرب بين الدول فقد اسند اليه جلالته مهمة تاسيس وزارة الخارجية المغربية ووضع اسس الدبلوماسية المغربية الحديثة وربط العلاقات الطيبة

بجميع الدول الشقيقة والصديقة والقريبة والبعيدة واعادة شخصية المغرب الدولية الى الوجود بعد تدشين عهدها الجديد بخطاب جلالته في هياة الامم ·

وقد ساعده على التالق في عالم الدبلوماسية الى جانب مواهبه المتعددة اناقته الطبيعية وهدوء اعصابه وذوقه الرفيع في اختيار اشيائه وعباراته وولوعه بالادب العربي وخاصة الادب الاندلسي الذي الف كتابا فيه ·

وحين قلدنا الله امانة هذا البلد العزيز واكرمنا بخدمة هذا الشعب الطيب الكريم والمغرب ما يزال حديث العهد بالاستقلال وقف الحاج احمد بلافريج بجانبنا كما كان بجانب والدنا رجل الثقة والولاء والحب والوفاء والتفاني في العمل بلا كلل ولاعياء فلم نجد انسب منه ولا اقدر على القيام بمهمة ممثلنا الشخصي ·

فاسندناها اليه فكان احق بها واهلها وما استصعب صعبها ولا استسهل سهلها وبقي عند حسن ظننا ينعم برضانا وحبنا وعطفنا الى ان توفاه الله اليه تغمده الله بواسع رحمته وكثر الله في بلادنا من امثاله، من المومنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا صدق الله العظيم ·

فهنيئا لجمعية رباط الفتح بهذه المبادرة الحسنة وعسى ان تكون ندوة الحاج احمد بلافريج حافزا لباقي الجمعيات على تخصيص ندوات وايام دراسية تسلط فيها الاضواء على رجالات الوطنية والجهاد في مناطقهم وفاء لنضالهم وعرفانالجميلهم · وعسى ان تتولى هذه الجمعيات جمع اهم ما قيل في هذه الندوات في كتب حتى يبقى منقوشا في ذاكرة الامة ويصبح عبرة واسوة للاجيال الحالية والتالية ودافعا لهم الى التفوق والتالق والامتياز وما ذلكم على همة المغاربة بعزيز «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون» وما توفيقي الا بالله صدق الله العظيم ·

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

16شعبان 1414هـ 29يناير 1994